

## القراءات القرآنية في تفاسير علماء شبه القارة الهندية Subcontinent Exegetes and Variants of the Noble Quran

\* د. قارى رب نواز

### Abstract

*Qiraat (Variants) of the Noble Quran is the important source of its meanings and interpretation. The impact of the Variants on the meaning of the Quran, Jurisprudence and Arabic grammar are considered to be mandatory for the interpretation of the Holy Quran. All Exegetes of the classic era elaborated it in their Commentaries. Quranic commentators of subcontinent can be categorized into three groups:: first group shows keen interest in this regard like: Muhammad Sana Ullah Almazhari, Nawab Muhammad Siddiq Hasan Khan Qannoji, Syed Ameer ali and Maulana Ashraf Ali Thanvi. Second group focuses on it if any juristic matter relying on Qiraat directly, Abdul Majid Daryabadi, Mufti Muhammad shafi, Abul Ala Maudoodi and Pir Karam Shah Alazhari are some notable on this group. The third group of Mufassirin like Sir Sayed Ahmad Khan, Abdulhaq Haqqani and Ameen Ahsan Eslahi oppose the regular Qiraat in their exegeses. This study will discuss the interest and methodology of above mentioned scholars.*

**Keywords:** *Qiraat, Tafsir, Subcontinent Scholars, methodology, Quranic exegeses*

إن القراءات القرآنية من أهم مصادر تفسير القرآن الكريم وترجمة معانيها، وأن لها تأثير كبير على علوم القرآن الكريم وعلى الأحكام الفقهية والعقدية. ويأتي الاختلاف في ترجمة معاني القرآن الكريم لاختلاف القراءات أحيانا؛ لذلك لا بد للمفسر والمترجم أن يستفيد من القراءات المتواترة والشاذة أثناء التفسير والترجمة. نظرا إلى هذه الأهمية اهتم كثير من علماء شبه القارة بالقراءات وتوجيهاتها في تفاسيرهم، وقد انقسموا في إيراد القراءات وتوجيهاتها إلى قسمين: أولا: المهتمون بالقراءات، مثل محمد ثناء الله المظهري، نواب محمد صديق حسن خان القنوجي، سيد أمير علي مليح آبادي وأشرف على التهانوي. ثانيا: الذين لم يهتموا بالقراءات اختلفوا فيما بينهم فمنهم الذين لم يهتموا بها تجنباً عن التطويل وتسهيلاً على القارئ، من أبرزهم عبد الماجد دريابادي، مفتي محمد شفيع، أبو الأعلى المودودي، ومحمد كرم شاه الأزهرى وهذا هو القسم الثاني. والقسم الثالث هم الذين لم يهتموا بها بل اعترضوا على القراءات المتواترة مثل سر سيد أحمد خان، عبد الحق حقاني، وأمين أحسن إصلاحي، واختلفوا مناهجهم في إيراد القراءات وتوجيهها تحسينا وتقصيرا في تفاسيرهم. البحث مشتملة على ثلاثة مباحث؛ ففي المبحث الأول كلام حول المفسرين الذين اهتموا بالقراءات وفي الثاني عن المفسرين الذين قل اهتمامهم بها وفي الثالث عن الذين اعترضوا على القراءات في تفاسيرهم، تفصيله فيما يلي:

**المبحث الأول: المفسرون الذين اهتموا بالقراءات، وقد قسمته إلى أربعة مطالب، وهي:**

المطلب الأول: محمد ثناء الله المظهري (التفسير المظهري).

القاضي محمد ثناء الله العثماني الحنفي المظهري باني بيتي [المتوفي 1225هـ - 1810م] من تلامذة الإمام الشاه ولي الله الدهلوي، درس القراءات من الشيخ صالح المصري<sup>1</sup> قد صنف كتبا كثيرة منها تفسيره الذي نحن بصددته المسماة باسم شيخه حبيب الله مرزا مظهر جان جانان الدهلوي [المتوفي سنة 1195هـ - 1780م]، وهو مطبوع في عشرة أجزاء

\* الاستاذ المشارك، بقسم علوم اسلامية، هائي تيك جامعه، تيكسلاكينت.

باللغة العربية من مكتبة رشيدية - باكستان، سنة 1412هـ بتحقيق غلام نبي تونسي، ومن دار إحياء التراث العربي - بيروت، سنة 1425هـ، وقد ترجم إلى اللغة الأردية. سنقدم في السطور التالية التعريف الموجز لجانب القراءات في هذا التفسير - إن شاء الله -.

يهتمّ الشيخ بالقراءات المتواترة وتوجيهاتها اهتماماً بالغاً مثل المفسرين المتقدمين؛ لاعتماده على هذه التفاسير فيذكر في تفسيره القراءات المتواترة ويناقش توجيهاتها كما يتكلم عن القراءات الشاذة مع التوجيهات، ويعزو القراءات إلى القراء السبعة وفي بعض الأحيان إلى العشرة<sup>2</sup>، ويبيّن قواعد توجيه القراءات وأحكامها عند الحاجة، وكثيراً ما يذكر جميع القراءات الواردة في الكلمة المختلف فيها بين القراء في الموضع الأول من القرآن الكريم<sup>3</sup>، ويصرح بنقل القراءات عن كتاب التيسير في القراءات السبع للإمام الداني في بعض الأحيان كما يعتمد كثيراً على التفسير البغوي في ذكر القراءات وتوجيهاتها ويتقدم بآرائه في توجيه القراءات في بعض الأحيان، ويكتب في آخر التوجيه: "الله أعلم" للإعلام بأنه من عنده.

يوجد بعض الأخطاء في تفسير المظهري في عزو القراءات إلى قرائها، وفي بيان القراءات ستوضح هذه الأمور في البحث عن عزو القراءات، - إن شاء الله - كما أشار إلى بعضه محقق التفسير في الحاشية.

#### المطلب الثاني: نواب محمد صديق حسن خان القنوجي (فتح البيان في مقاصد القرآن).

الشيخ محمد صديق حسن خان القنوجي [المتوفى سنة 1307هـ - 1890م] مؤلف نيل المرام في تفسير الأحكام والكتب الأخرى في اللغة العربية والأردية، تفسيره "فتح البيان في مقاصد القرآن" مطبوع من المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، سنة 1412هـ - 1992م، بتحقيق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، في خمسة عشر جزءاً. اهتم الشيخ بالقراءات القرآنية معتمداً فيه على تفسير الإمام الشوكاني "فتح القدير" فينقل عنه في بحث القراءات وغيرها؛ لذلك قال الشيخ عبد الحق حقاني في مقدمة تفسيره: إن هذا التفسير اختصار لتفسير الإمام الشوكاني<sup>4</sup>، والأمثلة على هذا كثيرة، منها كلامه عن القراءات في تفسير قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا"<sup>5</sup> حيث يغير بعض عبارات فتح القدير أو يحذفه أو يضيف إليه كما سترى هذه التغييرات في المثال الآتي، حيث جعلت اختلاف القنوجي مع الشوكاني فيه بين القوسين فوق الخط، يقول القنوجي عند تفسير قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا} [النساء: 94]: هذا متصل بذكر الجهاد والقتال [وفي فتح القدير للشوكاني بدون كلمة "والقتال"]، والضرب السير في الأرض، تقول العرب: ضربت في الأرض إذا سرت لتجارة أو غزو أو غيرها، وتقول ضربت الأرض بدون في، إذا قصدت قضاء حاجة الإنسان ومنه قوله - ﷺ - (لا يخرج الرجلان يضربان الغائط).<sup>6</sup>

والتبين هو التأمل وهي قراءة الجماعة إلا حمزة<sup>7</sup> فإنه قرأ: (فتبنتوا) من التثبت، واختار القراءة الأولى أبو عبيد وأبو حاتم<sup>8</sup> قالوا: لأن من أمر بالتبين فقد أمر بالتثبت، وإنما خص السفر بالأمر بالتبين مع أن التبين والتثبت في أمر القتل واجبان حضراً وسفراً بلا خلاف لأن الحادثة التي هي سبب نزول الآية كانت في السفر [وفي الفتح بإضافة "كما سيأتي"] .

[حذف "قوله"] (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام) وقرئ السلم ومعناها [وفي الفتح "معناها"] واحد، واختار أبو عبيد: (السلام) وخالفه أهل النظر فقالوا السلم هنا أشبه لأنه بمعنى الانقياد والتسليم، والمراد هنا لا تقولوا لمن ألقى بيده إليكم واستسلم: (لست مؤمناً) فالسلم والسلام كلاهما بمعنى الاستسلام. وقيل هما بمعنى الإسلام أي لا تقولوا لمن ألقى إليكم الإسلام أي كلمته وهي الشهادة لست مؤمناً.

وقيل هما بمعنى التسليم وهو [في الفتح "الذي هو"] تحية أهل الإسلام أي لا تقولوا لمن ألقى إليكم التسليم فقال السلام عليكم لست مؤمناً، [وفي الفتح بدون جملة "وإنما قلت هذا تقيّة لنفسك ومالك"]، والمراد نهي المسلمين عن أن يهملوا ما جاء به الكافر مما يستدل به على إسلامه ويقولوا إنه إنما جاء بذلك تعوداً وتقيّة. [وفي الفتح إضافة "وقرأ أبو جعفر {لست مؤمناً}"] ومؤمناً من أمنتته إذا أجرته فهو مؤمن.<sup>9</sup> فهذه هي المواضع التي اختلف فيها عبارة فتح المقاصد وعبارة فتح القدير.<sup>10</sup> ويصرح الشيخ القنوجي على الأخذ من تفسير سمين الحلبي في بحث القراءات كذلك.<sup>11</sup>

ويهتم القنوجي بالقراءات الشاذة وتوجيهاتها مثال ذلك قوله تعالى: {وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ} [التكوير: 8] حيث يقول: "قرأ الجمهور: (الْمَوْءُودَةُ) بهمزة بين واوين ساكنين كالموعودة، وقرأ البرزي في رواية عنه بهمزة مضمومة ثم واو ساكنة، وقرأ الأعمش المودة بزنة الموزة، وقرأ الجمهور سئلت مبنياً للمفعول، وقرأ الحسن بكسر السين من سال يسيل، وقرأ علي وابن مسعود وابن عباس سألت مبنياً للفاعل، وقتلت بضم التاء الأخيرة، وهذه قراءة شاذة. والمعنى على الأولى أن توجيه السؤال إليها لإظهار كمال الغيظ على قاتلها حتى كأنه لا يستحق أن يخاطب ويسأل عن ذلك، وفيه تبيكيت لقاتلها وتوبيخ له شديد بصرف الخطاب كقوله: {أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ} [المائدة: 116]، وهذه الطريقة أظفح في ظهور جنابة القاتل وإلزام الحجة عليه.

قال الحسن: أراد الله أن يوبخ قاتلها؛ لأنها قتلت بغير ذنب، وقيل لتدل على قاتلها وقيل لتقول بلا ذنب قتلت، وعلى هذا هو سؤال تلتطف.

وقرأ الجمهور قتلت بالتخفيف مبنياً للمفعول، وقرأ أبو جعفر: بالتشديد على التكثير، وقرأ: بكسر التاء الثانية على أنها تاء المؤنثة المخاطبة والفعل مبني للمفعول، وهذه قراءة شاذة وفي مصحف أبي: (وإذا الموعودة سألت بأي ذنب قتلتني).<sup>12</sup> وينقل القراءات وتوجيهاتها عن السمين الحلبي<sup>13</sup> أحياناً، مثال ذلك: قوله تعالى: {وَأَمَّا الَّذِينَ سُئِلُوا فَفِي الْجَنَّةِ} [هود: 108]، حيث يقول: "قال السمين:<sup>14</sup> قرأ الأخوان وحفص بضم السين، والباقون بفتحها".<sup>15</sup>

### المطلب الثالث: سيد أمير علي مليح آبادي (تفسير مواهب الرحمن).

تفسير الشيخ سيد أمير علي مليح آبادي [المتوفي 1337 هـ - 1919 م] تفسير جامع على نهج المتقدمين في عشر مجلدات كبار في اللغة الأردية بحيث لا يماثله تفسير آخر من حيث الجمع والتفصيل، كتب الترجمة تحت اللفظ لفقرات ثم يأتي بتفسير الآيات والجمل تفسيراً مفصلاً.

وقد تكلم الشيخ بالتفصيل في مقدمة تفسيره عن القراء، وأنواع القراءات، وعن قواعد قبولها، وعن عدم الترجيح بين القراءات المتواترة كما أيد إعراب القراءات المتواترة مقابل القواعد النحوية.<sup>16</sup> ورأى أن عثمان رضي الله عنه قد جمع الناس بإجماع الصحابة على قراءات واحدة بعد انتشار الإسلام في الآفاق، وقال بأن بعض القراءات الشاذة المنقولة من الصحابة المخالفة لنص القرآن هي قراءات تفسيرية توضيحية تكلموا بها أثناء التفسير كما كتبوها البعض في مصاحفهم الخاصة اعتماداً على شهرة النص القرآني فنقلها الراوي: قراءة فلان أو قرأ فلان، وعدها من القرآن خطأ.<sup>17</sup> ويمكن أن يقال في مثل هذه المواضع إن الراوي أراد بقراءة فلان أو قرأ فلان أو كان يقرأ، أن يوضح رأيه التفسيري فقط، ويستخدمون مصطلح "قراءة فلان" أو "قرأ فلان" لهذا الغرض فقط.

ويورد القراءات المتواترة والشاذة عند تفسير الآيات، وكثيراً ما يذكر توجيه القراءات مثل المظهري والقنوجي، ويستخدم القول: "يقول المترجم"، و "قلت"، عند الكلام عن القراءات وتوجيهاتها في كثير من الأحيان،<sup>18</sup> ومن ميزات تفسيره أنه يقدم التراجم الأردية المتعددة للقراءات المختلفة في كثير من الأحيان مثل معاني القراءتين عند تفسير قوله تعالى:

{ وَمَا هُوَ عَلَى الْعَيْبِ بِضَيِّينِ } [التكوير: 24] حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس بالطاء، أي متهم فعيل بمعنى مفعول، وقرأ الباقون بالضاد بمعنى بخيل، ترجم الشيخ الكلمة على القراءتين، يقول في قراءة الضاد: (اوروه ہرگز غیب پر بخیل نہیں ہے)، ويقول في قراءة الطاء: (کہ محمد صلی اللہ علیہ وسلم جو کچھ وحی غیب تلاوت فرماتے ہے وہ اسمیں کچھ متہم نہیں ہیں) ثم بين المطلبين لهذه القراءة.<sup>19</sup>

المطلب الرابع: أشرف على التهانوي (مكتمل بيان القرآن).

كان الشيخ أشرف علي التهانوي [المتوفى سنة 1362هـ - 1943م] من أبرز علماء الهند، أخذ القراءات السبع في مدرسة صولتية بمكة المكرمة من المقرئ عبد الله إله آبادي.<sup>20</sup> قد صنف كتباً كثيراً في العلوم المختلفة من التفسير، والقراءات، والحديث، والفقه، والتصوف، وإصلاح المجتمع وغير ذلك، تفسيره الذي نحن بصدده قطع في اثنا عشر جزءاً من مطبع: أشرف المطابع، تھانہ بھون-ہند، سنة 1353ھ، وهو موجود في مكتبة حميد الله خان، قسم التفسير، رقم: 778، الجامعة الإسلامية العالمية - إسلام آباد.

التهانوي من أكثر المفسرين اهتماماً بالقراءات القرآنية الذين ترجموا القرآن باللغة الأردية وفسروه بها، كتب الشيخ في نهاية كل جزء الرسالة الوجيزة المحتوية على القراءات الواردة في آيات هذا المجلد، وسماها بوجوه المثاني مع توجيه الكلمات والمعاني، وبين منهجه في بداية هذه الرسالة بأنه لظالمًا كان يخلج في قلبه أن يجمع رسالة وجيزة تكفل للقراءات السبعة المتواترة مع توجيه معانيها وأغاريها لخلو الكتب الدراسية في الهند عن مثل هذا الكتاب، ولكون الكتب الكافلة لهذا الأمر إما غير جامعة للقراءات وتوجيهاتها أو مطبنة غاية الإطناب.

وتحدث عن الأمور التالية في كتابة هذه الرسالة:

1. عدم التجنب عن التكرار لما فيه من التيسير إلا ما كثر دوره كالمذ والقصر.
2. يقدم الكلمة القرآنية ثم يذكر الوجوه فيها مع ذكر اسم كل شيخ أو راو ثم يذكر توجيه ما يحتاج إلى توجيهه صرفاً ونحواً وتفسيراً.
3. يذكر أسماء القراء السبعة ورواها.
4. وقال إن مأخذ هذه الرسالة الكتاب المكرر في القراءات،<sup>21</sup> وتفسير روح المعاني في التوجيهات في الأكثر وغيرها في الأقل الأندر.
5. وبين أنه لما فرغ من الاختلاف الفرش ألحق بأخيه قدرًا ضروريًا من الأصول عن الكافي في كثير وعن غيره في اليسير، وقال إن من أراد الزيادة فعليه بكتب الفن.
6. وقد قال في مقدمة تفسيره بأنه أضاف الحاشية إلى تفسيره لإفادة الخواص من العلماء والطلاب، وهذه الحاشية المكتوبة في اللغة العربية مشتملة على اختلاف القراءات المعيرة للتركيب، والمكي والمدني، واللغات الغربية، ووجوه البلاغة، وحل التراكيب المغلقة وغير ذلك. وقال إنه اختار اللغة العربية دون الأردية لهذه الحاشية لئلا يشوش على عامة الناس وهم يفهمون لغة الكلام دون المعنى.<sup>22</sup>

يذكر القراءات وتوجيهاتها باختصار شديد وترتيب في "وجوه المثاني"، فيورد الكلمة المختلف فيها، ويقول فيه قراءتان أو ثلاث قراءات، ثم يوضح القراءات مع أسماء القراء، ويذكر توجيهاتها، ولا يذكر القراءات الشاذة إلا عند الحاجة فقط تأييداً لتوجيه المتواترة أو توضيحها.

قد يرد القراءة خلال تفسيره للآية بدون العزو مثال ذلك قوله: "في قراءة يفعلوا ويكفروا بالغيبة وفي قراءة بالخطاب".<sup>23</sup> ثم يصرح على قارئها في "وجوه المثاني" فيقول: "قوله تعالى: وما يفعلوا من خير فلن يكفروه. فيه قراءتان الأولى بالياء فيهما على الغيبة لحفص وحمزة والكسائي، والثانية بالتاء على الخطاب للباقيين".<sup>24</sup> ويتكلم الشيخ عن القراءات القرآنية في تفسيره ضمن عنوان: "اختلاف القراءة" لكن يتحدث عن القراءات أحياناً ضمن عنوان اللغات، والنحو، والبلاغة كما يتحدث عنها في بعض الأحيان أثناء الترجمة والتفسير أيضاً. لا يحيل القراءات إلى قرائها دائماً في هذه الحاشية كاهتمامه بها في وجوه المثاني، ويذكر فيها القراءات المتواترة والشاذة ما لها صلة باختلاف المعنى أو إعراب اللفظ؛ لكن لا يميز المتواترة من الشاذة في كثير من الأحيان. ينقل التهانوي القراءات وتوجيهاتها من المفسرين المتقدمين مثل الألويسي، والكشاف، وأبي السعود، والبغوي، والبيضاوي، والجلالين، والحازن في هذه الحاشية.

**المبحث الثاني: المفسرون الذين قلّ اهتمامهم بالقراءات. وهو مشتمل على ثلاثة مطالب، وهي:**  
المطلب الأول: أبو الوفاء ثناء الله أمرتسري (تفسير ثنائي).

الشيخ ثناء الله الأمرتسري [المتوفى 1367هـ - 1948م] ينتمي إلى جماعة أهل الحديث في شبه القارة وتفسيره مطبوع من لاهور - باكستان بنفقة شركات بلال وحلفائه. كتب الشيخ تفسيره لفائدة عامة الناس لذا قال: إنه لم يتعرض لمباحث القراءات القرآنية لأن القراءة الموجودة مسلم ومعتمد عليها.<sup>25</sup> وهو يشير بهذا إلى قراءة حفص عن عاصم؛ لذا نراه لا يخوض في بحث القراءات. طبع التفسير في مجلد واحد بحيث جعل الترجمة تحت النص والتفسير المختصر في الحاشية.

**المطلب الثاني: أبو الأعلى المودودي (تفهم القرآن).**

الشيخ أبو الأعلى المودودي [المتوفى 1399هـ - 1979م] تحدث في الافتتاحية بأنه كتب تفسيره لأوساط الناس من المثقفين لذا ما تعرض لكثير من المباحث التفسيرية المهمة، وذكر إن القرآن أنزل على لغة قريش من العرب، وكانت اللغة العربية تختلف من قبيلة إلى أخرى في بعض الأشياء مثل وجود الاختلاف بين الناس في كلام لغة ما، فأعطاهم الرخصة أن يقرأوا القرآن حسب لهجة قبيلتهم ومنطقتهم في البداية، وكان هذه الرخصة الموقته لتسهيل عليهم؛ لكن نسخت اللهجات الأخرى بإجماع الصحابة في عهد عثمان رضي الله عنه عند اتساع دائرة الإسلام؛ لإمكان تسبب هذه الرخصة النزاع بين الناس أو فتح الباب للتحريف في كلام الله، واجتمع الناس على مصحف المكتوب بإذن أبي بكر رضي الله عنه.<sup>26</sup>

لا شك أنه تميز القراءات الشاذة من المتواترة بسبب كتابة عثمان رضي الله عنه القرآن وإرسال نسخته إلى المدن؛ لكن بعض المفسرين من شبه القارة يحصرون هذا الجمع والإرسال في هذا الجانب فقط، ويهملون الجانب المهم في جمع عثمان رضي الله عنه، وهو إثبات اختلاف القراءات المتواترة وإبقائها في الرسم العثماني بحيث لا يبقى الموضوع للجدال والتجريح بين القراءات، فيرى من كلامهم كأنه نسخ الأحرف السبعة وأرسل المصاحف إلى سد باب التحريف في القرآن بخلط القراءات المتواترة بالشاذة.

**المطلب الثاني: مفتي محمد شفيع (معارف القرآن).**

تعرف الشيخ تقي عثمان في مقدمة تفسير "معارف القرآن" بالأحرف السبعة، والقراءات القرآنية، وقرأها.<sup>27</sup> وذكر مفتي شفيع [المتوفى 1396هـ - 1976م] في التمهيد إنه تجنب عن مباحث علم اللغة، واختلاف القراءات رعاية لعامة الناس مع أمّا من أهم مباحث تفسير القرآن وفهم معانيه.<sup>28</sup> لذا نرى أنه لا يخوض في مباحث المتعلقة بالقراءات.

### المطلب الرابع: مُجَدِّ كرم شاه الأزهري (ضياء القرآن).

تفسير ضياء القرآن مكتوب باللغة الأردية لعامة الناس مثل التفاسير الأردية الأخرى؛ لذا ما تعرض الشيخ لاختلاف القراءات القرآنية في تفسيره كثيراً.

تحدث الشيخ [ المتوفي 1418هـ - 1998م ] في مقدمة تفسيره عن القراءات القرآنية فقال: إن القرآن أنزل بلغة العرب ولهجاتهم المختلفة الموجودة وقت النزول مع التفاوت في اللهجات، والتلفظ، وبعض الإعراب النحوي مثل الاختلاف الذي نجده في جميع اللغات باختلاف المناطق والمواضع، وكانت هذه الرخصة للتسهيل والتيسير، فلما اتسع دائرة الإسلام إلى دول أخرى وأسلم أهلها؛ نشأ الاختلاف في قراءة القرآن؛ لأنهم يقرأون القرآن الكريم وفق قراءة شيخهم، وبدأ بعض منهم يغلط قراءة الآخرين كما نقل اختلافهم عن حذيفة بن اليمان في غزوة أرمينيا وأخبر به خليفة المسلمين عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وقال الشيخ إن الناس بالغوا في رخصة قراءة القرآن بسبعة أحرف حسب لهجاتهم فصار الأمر سبباً للفتنة العظيمة فأمر عثمان رضي الله عنه بكتابة القرآن الكريم على لغة قريش وامتنع اللغات الأخرى لذا لقب بجامع آيات القرآن الكريم. ثم قدم الشيخ بعض الأمثلة لهذا الاختلاف اليسير بأن قريش يقرءون "حتى" ويتلفظون بها بنو هذيل وبنو ثقيف "أتى". ويكسرون بنو أسد حروف المضارع "أتين" كما يستخدمونها اليوم أهل مصر مكسوراً، ونحو ذلك. وقال إن الله حرم هذا النوع من الاختلاف اليسير نظراً لعظمة القرآن الكريم وتقديسه، وهو محفوظ معنا على لغة قريش المنزل عليها بدون أدنى تغيير وتبدل، وسيستمر هكذا إلى يوم القيمة.<sup>29</sup>

### المبحث الثالث: المفسرون الذين اعترضوا على القراءات.

من المفسرين الذين أنكروا نزول القرآن على سبعة أحرف سر سيد أحمد خان،<sup>30</sup> وتابعه عبد الحق حقاني في إنكارها جزئياً حيث أقر بإبقاء اختلاف القراءات في اللهجات والأداء فقط وهكذا يظهر من كلام أمين أحسن إصلاحي إنكار القراءات المتواترة، وقد قسمت هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب، تفصيل ذلك فيما يلي:

### المطلب الأول: سر سيّد أحمد خان (تفسير القرآن).

تفسير سر سيّد أحمد خان [المتوفي 1898م - 1316هـ] مشتمل على أجزاء ستة في مجلد واحد من سورة الفاتحة إلى نهاية سورة بني إسرائيل، وهو تفسير بالرأي خرج عن مذهب الجمهور في كثير من المسائل مثل إنكار وجود الملائكة والشياطين، ومعجزات الأنبياء، والدعاء وإجابة الدعاء، ونعيم الجنة وآلام جهنم كما وصف في القرآن بل أنكروا جميع الأمور الخارقة للعادة المذكورة في القرآن الكريم.

تكلم عن القراءات القرآنية في تفسير سورة الفاتحة وكأنه أراد أن يدافع عن حفظ القرآن عن التغيير ضد المستشرقين والمسيحيين فقال إن اختلاف القراءات نشأ عندما يحفظ الصحابة القرآن الكرم فحفظه قوي الحفظ بنهاية الصحة والضببط وما حفظه بهذا الضببط من ليس له حافظة قوية، لذا نشأ الاختلاف في القراءات؛ فالبعض حفظوا الفاء بدل الواو والبعض حفظوا الكسر بدل الفتحة والبعض التشديد بدل السكون، ويمكن أن الواحد نسي حفظ الكلمة أو الآية أو تكلم خطأ بما ليس في القرآن، وتصدوا أولئك الصحابة للأمور الفطرية من النسيان مثل ما يقع الناس اليوم في الحفظ. وزاد هذا الاختلاف في زمن أبي بكر رضي الله عنه فكتب زيد بن ثابت رضي الله عنه جميع القرآن في موضع من المواد المكتوبة ومن صدور حفظة القرآن.

وعند انتشار الإسلام في زمن عثمان رضي الله عنه ذهب الاختلاف في الحذف والإثبات لكن بقي الاختلاف في الإعراب والاختلاف في السكون والتشديد لكتابة المصاحف بالخط الكوفي بدون النقط والإعراب، ورفع هذا الاختلاف أيضاً

في زمن صغار الصحابة والتابعين حينما وضعوا النقاط والإعراب على القرآن الكريم. وقال إن هناك نوع آخر من الاختلاف وهو الاختلاف في اللهجات وهذا ليس باختلاف في القراءات.<sup>31</sup>

وهذا المذهب كما ترى موافق للعقل في بادئ الرأي لكن مخالف لما نقل عن محققي الفن.

وقال إنه يفسر القرآن الكريم علي قراءة واحدة وهو رواية حفص عن عاصم كما نقل في تفسير كلمة "ملكين" عن الإمام الرازي: قرأ الحسن: (ملكين) بكسر اللام وهو مروى عن الضحاك وابن عباس ثم اختلفوا، فقال الحسن: كانا علقين ألقفين ببابل يعلمان الناس السحر، وقيل: كانا رجلين صالحين من الملوك.<sup>32</sup> وقال إنه يقرأ ملكين بفتح اللام موافقا للقراءة المشهورة لكنه بمعنى الرجلين الصالحين كما ورد في قوله تعالى: ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم.<sup>33</sup>

وذكر القراءتين الشاذتين في قوله تعالى: يطيقونه، وفسره بأن المراد من الذين يطيقونه الذين يستصعبون الصيام ويصومونه بالجهد والمشقة، وقال نختار القراءة المشهورة، ثم نقل عن تفسير الكبير المعنى المذكورة مع تأييدها بالقراءة الشاذة.<sup>34</sup>

### المطلب الثاني: أبو محمد عبد الحق حقاقي الدهلوي (تفسير حقاقي).

تفسير عبد الحق الدهلوي [المتوفى 1052هـ] مكتوب باللغة الأردية في 6 مجلدات، سمي بـ "فتح المنان بتفسير القرآن" واشتهر بـ "تفسير حقاقي". تكلم الشيخ في مقدمة تفسيره عن القراءات تحت عنوان: "الأمر التاسع في بيان اختلاف القراءات" بأن المراد من الأحرف السبعة محاورات قبائل العرب أو قبائل قريش التي لا تتغير المطلوب القرآني من التقديم والتأخير في الكلمات القرآنية أو استخدام الكلمات المترادفة، وقد أجزى لوقت معين وما كتب هذه الوجوه في زمن النبي ﷺ وفي جمع أبي بكر وكذلك في جمع عثمان رضي الله عنه، وأورد الشيخ مثال الاختلاف الزائل بسبب هذه الكتابة بـ "يعلمون وتعلمون، وتعلم ونعلم" وهو كما ترى.

ثم ذكر القراء المشهورين من الصحابة والتابعين وقراء السبعة المشهورين مع الرواة وقال إن الاختلاف الوارد في قراءات هؤلاء السبعة ورواتهم هو الاختلاف في اللهجات والأداء من الإخفاء والإظهار، والمد والقصر، والتفخيم، والإمالة، والإشمام وغيره من الأمور المتعلقة بالأداء.

وقال في الحاشية إن الكلام الزائد المنقول عن المفسرين حول اختلاف القراءات في تفاسيرهم هو ثابت بخبر الأحاد فقط وليس هو جزء من القرآن لأن التواتر شرط في ثبوت القرآن ويمكن أن يثبت منه حكم من حيث أنه حديث النبي ﷺ.

وقال إن المسيحيين الذين يثبتون التحريف في القرآن الكريم بنقل الكلمات التي قرأت كتفسير القرآن الكريم لا يفيد لأنها ما نقلت عند كتابة القرآن في زمن النبي ﷺ وكذلك نقل أخبار الأحاد التي ذكرت فيه التقديم والتأخير عند بيان القراءات السبعة لأن هذه الأمور وإن تثبتت من الروايات الصحيحة المتواترة أو المشهورة ما اندرجت عند كتابة القرآن في زمن النبي ﷺ ولا عند جمعه في زمن أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما وما عدوها جزءا من القرآن بالاتفاق فلا يلزم النقصان بعدم قرآنيتهما لعدم كونها قرآنا.<sup>35</sup>

وقال في آخر المقدمة إنه بين وجه الإعراب موافقا للقراءة الواحدة لعدم الضرورة إلى وجوه أخرى.<sup>36</sup>

وكأنه هو موافق في هذا الأمر لسيد أحمد خان الذي ينتقد عليه في استخدام عقله في التفسير، فغالب اللون على تفسيره الرد على سيد أحمد خان، وينقل عن كتب الأديان الأخرى، ويبين إعراب القرآن الكريم، ويتكلم أحيانا عن القراءات القرآنية.

### المطلب الثالث: أمين أحسن إصلاحي (تدبر قرآن).

تكلم الشيخ عن القراءات القرآنية ضمن كلامه عن ترتيب المستشرقين القرآن الكريم حسب النزول فقال إن هذا النوع من الفتنه تنشأ في بلاد المسلمين حيث يطبع فيها المصاحف المشتملة على قراءات غير معروفة والشاذة وأعرض فيها عن قراءة المصحف العثماني المعروفة والمتواترة (أي قراءة حفص).

ثم قال إنه أبعد هذا التفسير عن اختلاف القراءات، والقراءة المعروفة والمتواترة هي التي كتبت بها المصحف، وهي في أيدينا، يتأول بها كل آية وكل لفظ في ضوء كلام العرب، ونظم الكلام وشواهد القرآن بحيث لا يحتفل الشك؛ لذا تأولت كل آية بناء على هذه القراءة، وأقول بكل وثوق إنه لا يمكن تفسير القرآن على قراءة أخرى دون تجريح بلاغة القرآن ومعنويته وفصاحته.<sup>37</sup>

ومن أمثلة إنكاره القراءة المتواترة حيث يقول في تفسير قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ } [المائدة: 6]، إن "وأرجلكم إلى الكعبين" معطوف على "أيديكم"، وهي داخلة تحت حكم الأعضاء المغسولة، وأنكر على من أدخلها تحت المسح بأنه خلاف للقراءة المتواترة والسنة المتواترة وكذلك اللغة العربية. وفي رده إشارة إلى إنكار القراء المتواترة بجر "أرجلكم".<sup>38</sup> والشيخ يتجنب عن ذكر القراءات المتواترة والشاذة مع أنها تساعد في توضيح المعنى وتعيينها، مثال القراءة المتواترة قوله تعالى: { مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ } [الفاتحة: 4]، حيث ما تعرض لتوضيح معنى الملكية ومقارنة معاني القراءتين مع أن كثيرا من المفسرين تكلموا عنها، ومثال الشاذة قوله تعالى: { وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا } [المائدة: 38]، وتجنب عن تعيين اليد اليمنى أو اليسرى في الترجمة والتفسير.<sup>39</sup>

#### نتائج البحث:

1. تفرق مفسرو شبه القارة إلى ثلاث فرق من حيث الاهتمام بالقراءات وتوجيهاتها في تفاسيرهم، فالفريق الأول اهتم بها اهتماماً بالغاً، والفريق الثاني قلَّ اهتمامهم بها، والثالث الذي لم يتعرض لها أو أنكرها.
  2. لا بد للمفسر والمترجم أن يكون عالماً باختلاف القراءات وأصول توجيهاتها سواء تناول القراءات وتوجيهاتها في التفسير والترجمة أم لا؛ لأن القراءة الواحدة تعتمد في توضيح المعنى أو تعينها على القراءة الأخرى في كثير من الأحيان.
- المفسرون الذين اهتموا بالقراءات وتوجيهاتها اعتمدوا كثيرا على تفاسير المتقدمين، وسلخوا مسلكتهم سواء كتبوا في اللغة العربية مثل ثناء الله المظهري وصديق حسن خان الفتوحى أو في اللغة الأردية مثل السيد أمير علي وأشرف علي التهانوي، وقلَّ اهتمام بعض المفسرين بها لإبلاغهم الدعوة القرآنية لعامة الناس بطريقة سهلة مختصرة، وأنكر منهم البعض القراءات المتواترة لعدم علمهم بإبقائها في القرآن أو للدفاع عن القرآن ضد الطاعنين والمستشرقين.

#### الهوامش والمصادر:

- 1 - يقول عند بيان التكبير من سورة (الضحى) بعدما بين الوجهين: وصل التكبير بآخر السورة، وقطعها من آخرها مع وصلها بالبسمة: "قلت وبكلا الوجهين قرأت على الشيخ المقرئ صالح المصري" ولم أعثر على ترجمته. التفسير المظهري، مجد ثناء الله، المظهري باني بتي، تحقيق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشيدية - باكستان، سنة الطبع 1412هـ، (ج 10، ص: 289).
- 2 راجع التفسير المظهري (ج 1، ص: 9-10).
- 3 مثال ذلك اختلاف القراءة في الهمزتين، واختلافهم في كسر الراء وضمها في كلمة (رضوان)، وهكذا اختلافهم في (الريح) المعروف باللام جمعا وإفرادا. التفسير المظهري (ج 1، ص: 22-161) و (ج 2 ق 1، ص: 19).
- 4 مقدمة ترجمة وتفسير فتح المئان المشهور بتفسير حقاني، عبد الحق الحقاني الدهلوي، أبو محمد، الناشر: المكتبة العزيزية، لاهور - باكستان، (ج 1، ص: 128).
- 5 سورة النساء: 94
- 6 أخرجه أبو داود في سننه عن أبي سعيد الخدرى، باب كراهية الكلام عند الحاجة، سليمان بن الأشعث، أبو داود السجستاني [المتوفى 275هـ]، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، (ج 1، ص: 7).



- <sup>77</sup> قرأ الكسائي وخلف مثل حمزة كما قال الجزري في النشر إن القراءة اختلفوا في (فتبينوا) الموضوعين في سورة النساء آية 94، وفي الحجرات آية 6، فقرأ حمزة والكسائي وخلف في المواضع الثلاثة فتثبتوا من التثبوت، وقرأ الباقون في الثلاثة من التبين. انظر: النشر في القراءات العشر (ج 2، ص: 251).
- <sup>8</sup> معمر بن المنثي التيمي بالولاء، البصري، أبو عبيد النحوي، من أئمة العلم بالأدب واللغة. مولده ووفاته في البصرة، توفي فيها سنة 209هـ. انظر: الأعلام للزركلي (ج 7، ص: 272). وفيات الأعيان (ج 5، ص: 235).
- وأما أبو حاتم فهو سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني النحوي اللغوي المقرئ، نزيل البصرة وعلمها، من كبار العلماء باللغة والشعر، توفي سنة 248هـ. انظر: الأعلام للزركلي (ج 3، ص: 143). وفيات الأعيان (ج 2، ص: 430).
- <sup>9</sup> فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان بن حسن، أبو الطيب الحسيني البخاري القنوجي [المتوفى 1307هـ]، عني بطبعه وقدم له وراجعته: خدام العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والتشتر، بيروت - لبنان، سنة الطبع 1412هـ - 1992م، (ج 3، ص: 207 - 208) و (ج 11، ص: 411). فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني [المتوفى 1250هـ]، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، (ج 4، ص: 404).
- <sup>10</sup> انظر: فتح القدير (ج 1، ص: 501).
- <sup>11</sup> ذكرنا الأمثلة على هذا في بحث مصادر القراءات.
- <sup>12</sup> فتح البيان في مقاصد القرآن (ج 15، ص: 100).
- <sup>13</sup> أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين الشافعي، المعروف بالسمين الحلبي، مفسر، عالم بالعربية والقراءات من أهل حلب، استقر واشتهر في القاهرة، توفي سنة 756هـ. انظر: الأعلام (ج 1، ص: 274).
- <sup>14</sup> الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، أبو العباس، شهاب الدين، المعروف بالسمين الحلبي [المتوفى 756هـ]، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الحارث، الناشر: دار القلم، دمشق - سوريا، (ج 6، ص: 389).
- <sup>15</sup> فتح البيان في مقاصد القرآن - (ج 6، ص: 256)
- <sup>16</sup> مواهب الرحمن، سيد أمير علي مليح آبادي [المتوفى سنة 1337هـ - 1919م]، الناشر: مكتبة رشيدية، لاهور - باكستان، سنة الطبع 1398هـ - 1978م، (مقدمة التفسير، مجلد 1، ص: 50 - 52 إلى 60).
- <sup>17</sup> المصدر السابق (مقدمة التفسير، مجلد 1، ص: 53 و 58).
- <sup>18</sup> أظهر رأيه في بيان معنى الأحرف السبعة، وفي وجود حذف بعض القرآن وإضافتها بـ "يقول المترجم" نفس المصدر (مقدمة التفسير، مجلد 1، ص: 52 و 59).
- <sup>19</sup> نفس المصدر (مجلد 10، جزء 30، ص: 169)، وانظر كذلك ترجمة (ترجعون) بالبناء للفاعل وللمفعول. (مجلد 1، جزء 3، ص: 76).
- <sup>20</sup> حكيم الأمة مولانا أشرف علي التهانوي و علم التجويد والقراءات، الشيخ أحمد ميان التهانوي، مجلة شهرية: رشد، عدد القراءات الثالث، الناشر: جامعة لاهور الإسلامية - باكستان، 1431هـ - 2010م، (ص: 610).
- <sup>21</sup> المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر، عمر بن قاسم بن محمد المصري الأنصاري النشار، تحقيق: أحمد محمود عبد السمیع، وقد طبع الكتاب دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى سنة 1422هـ - 2001م.
- <sup>22</sup> انظر ترجمة و تفسير بيان القرآن، أشرف علي التهانوي، الناشر: مكتبة الحسن، لاهور - باكستان، وهذا تصوير لمطبع: أشرف المطابع، تمانه بمون - هند، سنة 1353هـ، (ج 1، ص: 4).
- <sup>23</sup> انظر ترجمة و تفسير بيان القرآن (ج 2، ص: 49).
- <sup>24</sup> نفس المصدر (ج 2، ص: 178).
- <sup>25</sup> مقدمة تفسير ثنائي، ثناء الله، أبو الوفاء أمرتسري، الناشر: إداره ترجمان السنة، لاهور - باكستان، سنة الطبع 1971م، (ج 1، ص: 24).

- <sup>26</sup> مقدمة تفهيم القرآن، أبو الأعلى مودودي، الناشر: مكتبة تعمیر إنسانیت، لاهور - باكستان، الطبعة التاسعة عشر سنة 1981م، (ج 1، ص: 6 و 30). وقد تكلم الشيخ عن ضابطة قبول القراءات ودافع عن اختلافها عندما سئل عن اختلاف القراءات في جريدة: ترجمان القرآن، جون 1959م. انظر: قرآن مجید میں قرآنتوں کا اختلاف، أبو الأعلى المودودي، مجلة شهرية: رشد، عدد القراءات الثاني، الناشر: جامعة لاهور الإسلامية، لاهور - باكستان، 1430هـ - 2009م، (ص: 45).
- <sup>27</sup> مقدمة تفسير معارف القرآن، مفتي محمد شفيع، الناشر: إدارة المعارف، كراتشي - باكستان، سنة الطبع 1402هـ - 1982م، (ج 1، ص: 30).
- <sup>28</sup> تفسير معارف القرآن (ج 1، ص: 69-70).
- <sup>29</sup> مقدمة ضياء القرآن، محمد كرم شاه الأزهری، الناشر: ضياء القرآن ببيكشنز، لاهور - باكستان، سنة الطبع 1398هـ - 1978م، (ج 1، ص: 8).
- <sup>30</sup> قرأ سر سيد القرآن عند الشاه مخصوص الله بن الشاه رفيع الدين وكان قارئاً للقراءات السبع. انظر: تاريخ قاريان هند (ج 2، ص: 300).
- <sup>31</sup> تفسير القرآن، سيد أحمد خان، الناشر: دوست ايسوسي ايت، لاهور - باكستان، سنة الطبع 1994م، 6 أجزاء في مجلد واحد، (ج 1، ص: 3 إلى 7).
- <sup>32</sup> مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بفخر الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى سنة 1421هـ - 2000م، الرازي (ج 3، ص: 617).
- <sup>33</sup> تفسير القرآن، سيد أحمد خان (ج 1، ص: 172).
- <sup>34</sup> نفس المصدر (ج 1، ص: 240 إلى 243).
- <sup>35</sup> انظر: مقدمة تفسير حقاني مع حواشيتها (ج 1، ص: 99-100-101).
- <sup>36</sup> تفسير حقاني (ج 1، ص: 128).
- <sup>37</sup> تفسير تدبر قرآن مقدمة المجلد الثامن، أمين أحسن إصلاحی، الناشر: مكتبة مركزي أنجمن خدام القرآن، لاهور - باكستان، الطبعة الثانية سنة 1393هـ - 1973م، (ج 8، ص: 7-8).
- <sup>38</sup> نفس المصدر (ج 2، ص: 241).
- <sup>39</sup> نفس المصدر (ج 1، ص: 13-14) و (ج 2، ص: 281-283).